


وصف الطبيعة شعر ابن هاني الأندلسي انموذجاً

عهود يزل جبر* 

● مقدمة:

قبل البدء بالحديث عن الطبيعة وماهيتها لا بد من الولوج إلى ما تعنيه لفظة الطبيعة عند أصحاب المعاجم فابن منظور يقول: «هي الخليقة والسجية التي جبل عليها الانسان»^(١). وأشار صاحب التاج إلى المعنى ذاته.

وذهب جبور عبد النور إلى أن الطبيعة: «ما هو عفوي جبلي أي صفات مطابقة لماهية الإنسان، أما كما أراده الله، وإما كما هو في حقيقة وجوده»^(٢). فتشمل الطبيعة: عند عبد النور: «مظاهر القوة والانضباط، والاندفاع كالعرائز، والمشاعر، في مقابل ما يحصل عليه المرء من التربية والتقاليد والدين والعقل»^(٣).

أما مفهوم الطبيعة في الاصطلاح فقد أفاض معظم دارسي الأدب، الذين خصصوا دراساتهم لهذا الموضوع بالحديث عنه إلا أنهم لم يتفقوا على تعريف واحد محدد للطبيعة، فضلاً عن اختلافاتهم في تقسيمها. فالدكتور حسين نصار يرى: «أنها العالم المرئي»^(٤).

على حين عرفها باحث آخر على انها: «صفات الأمكنة والأزمنة من أجواء وفصول وشمس أصيل وقمر وليل ونجوم. والحيوانات برية وبحرية وجوية»^(٥). أما أنيس المقدسي فقد رأى أن أدب الطبيعة: «يُعنى بتصوير الطبيعة والتعبير عما يثيره في نفس الانسان»^(٦). ولم يذكر الدكتور نوفل مفهوماً للطبيعة، ولكنه عرف شعر الطبيعة على أنه: «الشعر الذي يمثل الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة كما امتثلتها نفس الشاعر وجمّلها خياله»^(٧).

* كاتبة/العراق

ويُعدّ الدكتور سيد نوفل أن شعر الطبيعة، أصل الشعر واصل كل الأغراض جميعاً، وما عداه من الأغراض تُبع له. فيقول: «أن شعر الطبيعة بمعناه العام، من أقدم الشعر العربي، فالإنسان بما فطر عليه من حب الطرب وحب الغناء، والعربي الذي اندمج في الطبيعة بغير حاجز ولا حجاب أخذ يردد الأصوات فيجد في تردها متاعاً، وعوناً على تحمل عناء السفر فكانوا يسمونه الحداء. وتطور هذا الحداء إلى نظم كلام موزون يدور فيما يدور عليه حول البادية. وحيوانها وصيدها»^(٨).

وشعر الطبيعة لمكانته، جاء في أغلب أغراض الشعر، كالغزل والخمريات والمدح والثناء والتهنئة ومن أهم بواعث شعر الطبيعة ازدهاره في الأندلس طبيعتها الساحرة لأنها من «غنى بقاع المسلمين منظرًا وأوفرها جمالا»^(٩).

ولم يكن جمال الطبيعة في الأندلس هو وحده الذي ساعد على ازدهار شعر الطبيعة فيها، بل أن الحياة اللاهية التي عاشها الشعراء كانت سبباً لهذا الازدهار، إذ كانت الطبيعة مسرح حياة الشاعر الجميلة، وفي أحضانها استسلم للهو وحبه وخمره، وعكف يصور هذا اللهو وهذا الحب وهذا الخمر في إطار الطبيعة مقدماً لنا لوحات فيها العبير والألوان^(١٠).

وقبل أن نخوض في موضوع بحثنا رأينا من الضروري بمكان تقديم لمحة مختصرة عن الشاعر والظروف التي نشأ فيها وكيف أنتج منجزه الشعري الذي أصبح له صيتاً ومكانة خاصة في ديوان الشعر العربي.

● لمحة عن حياة ابن هاني

يؤرخ صاحب كتاب^(١١) «الإحاطة في أخبار غرناطة» عنه وعن نسبه ويقول: «محمد بن هاني بن سعدون الأزدي الالبيري الغرناطي ويكنى أبا القاسم ويعرف الأندلسي وكانها تفرقة بينه وبين الحكمي أبو نؤاس قال الكثير من المؤرخين أنه من ذرية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة وقيل من ولد أخيه روح بن حاتم»^(١٢).

ولد في مدينة أشبيلية ونشأ بها، ونال حظاً واسعاً من علوم الأدب وفنونه، وبرز في الشعر وذكرت المصادر أنه كان «مهماً بالفلسفة يسلك في أقواله وأشعاره مسلك المعري ومازال يغلو في ذلك حتى تعدى الحق وخرج في غلوه إلى ما لا وجه له في التأويل فأزعجه أهل الأندلس واضطروه إلى الخروج من وطنه»^(١٣).

ولقد كان أبوه يستوطن إحدى قرى شمال أفريقيا. ثم هاجر إلى الأندلس، إذ ولد أبوه محمد، بمدينة أشبيلية (سنة ٣٢٠هـ أو ٣٢٦هـ) على خلاف في ذلك^(١٤)، وقد كان الوالد أديباً شاعراً، فنشأ أبوه بين أشبيلية وقرطبة وإلبيره نشأة أدبية شعرية فحصل وافرًا من أدب العرب ودرس لغتهم وأشعارهم، ثم قال الشعر ونبع فيه. واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده؛ غير أن مقامه لم يستمر فقد «سأت المقالة في حق الملك بسببه وأتهم بمذهبه أيضاً فأشار الملك عليه بالنفي عن البلدة مدة ينسى فيها خبره فأنفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة»^(١٥).

وقد تنقل بين عدد من مدن الأندلس، ثم لازم والي اشبيلية فمدحه وحظي بأعجابه، غير أن مقامه فيها لم يطل واضطر إلى النزوح عنها، فقصد المغرب وقد أرجع مؤرخو الأدب ذلك إلى ما عرف عنه من عبثه بالمقدسات الدينية وسيرته العابثة ومجاهرته تلك، مما اضطر الناس إلى اتهامه بمذهب الفلاسفة ومسلك الزنادقة^(١٦).

وقد ارجع قسم من الباحثين ومؤرخي تاريخ الأدب الأندلسي، سبب خروج ابن هانئ من الأندلس إلى ما كان ينتمي إليه من معتقد سياسي ومذهب شيعي أعترف به في قصائده، على الرغم من نكران أهل أشبيلية عليه ذلك^(١٧) لوجود الخلافة الروانية في ذلك الأقليم وما عُرف عنها من خلافها مع عقيدة المذهب الفاطمي.

كانت ولادة ابن هانئ في قرية من قرى أشبيلية بعد أن أنتقل إليها أبوه هانئ من إحدى قرى المهديّة ملك الفاطميين بالمغرب، فأخذ الأندلس وخير هذه البلاد منتجعاً له، طامعاً في جود خلفائها مرتزقاً بأدبه كما فعل غيره من الوافدين على الأندلس، ووجد ضالته من سفرته واستقر به المقام في مدينة أشبيلية^(١٨).

يرجع نسب ابن هانئ إلى الأزدي الذين هم من سلالة قحطان اليمانية التي لها ماضيها الحافل وتاريخها المجيد، وأما نشأة ابن هانئ فكانت في أشبيلية وكانت غالبية دراسته في مدينة قرطبة وبها قرأ دواوين كبار الشعراء أمثال أبي تمام والبحري وحفظها، أما شعر

المتنبي معاصره فكان بالغ التأثير في شعره^(١٩) مما جعل النقاد إلى إنشاء علاقات تربط بين الاثنين وبيان تأثير شعر المتنبي فيه^(٢٠).

أما وفاته فقد اتفق أكثر المؤرخين الذين تحدثوا عن ابن هانئ ومنهم ابن خلكان^(٢١) أن وفاته كانت في سنة اثنتين وستين و ثلاثمائة (٣٦٢هـ - ٩٧٢م) وفي مدينة (برقة) ولما بلغ نبأ وفاة ابن هانئ الخليفة المعز لدين الله في القاهرة، قال في بالغ الأسى والاسف عليه: «هذا الذي نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يُقدر لنا ذلك»^(٢٢)، وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر الأندلسي الذي ملأ شعره الآفاق وقرنه معاصروه بابي الطيب المتنبي في المشرق فقالوا عنه أنه متنبي المغرب^(٢٣).

وللشاعر ديوان ضخم يضم أكثر أشعاره وقد نظم في جميع الأغراض كالمديح والهجاء والوصف والفخر وغيرها.

● وصف الطبيعة الحية

يرى بعض الباحثين والدارسين للطبيعة لاسيما في ميدان الأدب أنها تشمل الجبال والغابات وما شابهها من الطبيعة على الفطرة أو ما يسمى بـ (الطبيعة الصامتة) أو الجامدة أو ما يحيى بها من حيوان الطبيعة الحية المتحركة^(٢٤).

وعلى هذا تُقسم الطبيعة على قسمين: الطبيعة الجامدة والطبيعة الحية. أما الطبيعة الحية: فتشمل الحيوان بأنواعه والنبات إلا أنه في موضع خلاف بين من يجعله من هذا القسم



ومن يجعله من الطبيعة الجامدة لعدم بروز الحركة فيه إذ أنه ذو حركة لا مرئية فنموه طبيعي^(٢٥) إلا أننا سنعد النبات من الطبيعة الجامدة ونحاول عرض وصف الحيوانات والطيور من خلال المنجز الشعري للشاعر تحت وصف الطبيعة الحية.

● وصف الحيوانات

ترجع صلة الانسان بالحيوان إلى أقدم العصور التي عاشا فيها معاً على ظهر الأرض، وقد شغل الانسان بالحيوان منذ ذلك الزمن البعيد، ونشأت بينهما صلة روحية، انشأها الخيال الانساني، واعانه على أنشائها الحيوان نفسه بما فيه من غرائز لا تختلف، ومن صمت يحيط بالغموض والأسرار، ومن قوة تقذف الرعب منه في القلوب، ومن منفعة عامة ترتفع إلى درجة عظيمة الفضل. نشأت بينهما صلة مادية أيضاً. فتنازعا البقاء حيناً، وتعاون أحياناً^(٢٦). وقد بلغت علاقة الانسان بالحيوانات مبلغاً جعله يقدسها، ويتخذ منها آلهة يعبدها ويتقرب إليها، ويقدر لها النذور، وما زالت عبادة الحيوان في بعض الأمم كالهند باقية إلى حد الان، وما زال تقديس الحيوانات لمعنى من المعاني والتفاؤل به أو التشاؤم منهن في أماكن أو في مناسبات موجوداً في أرقى الأمم حضارة^(٢٧).

ولقد توثقت علاقة العربي بالحيوان منذ أمد بعيد ظهر ذلك جلياً من خلال ما خلفه لنا من أرث شعري ضخم في الحيوان وخاصة تلك التي تعيش في بيئته ومنها:

● الطيور:

شغل وصف الطيور حيزاً كبيراً ومكاناً بارزاً

في الشعر العربي قديمه وحديثه لما له من أثر مباشر، وصلة وثيقة بحياة الانسان وأحواله المختلفة حتى بدا ذلك واضحاً في آثار الشعراء في بلاد الأندلس فأعجبوا وألغوا بوصفه حتى صار الوصف من الأغراض المستقلة التي برزت في أشعارهم فجمال الطيور هو من جمال الطبيعة ويرتبط بها كالرياض والبساتين والأزهار والمياه الجارية وظلال الأشجار والنسيم العليل.

«ويبدو أن الشعراء الأندلسيون عندما يسمعون تغريد الطيور يجدون في ذلك صورة تحرك مكانهم ونغمة تهز قلوبهم وتشدهم إلى التناغم مع الطيور فيأتي شعرهم صورة صوتية للأغاريذ العذبة»^(٢٨). وقد صور الشعراء الأندلسيون الطبيعة الحية المتمثلة بالطيور بأنواعها وابن هانئ أحد هؤلاء الشعراء خلقوا وابدعوا لنا صوراً شعرية انعكست في منجزه الشعري:

من الراسيات الشَّمِّ، لولا أنتقالها

فمنها قنَانُ شَمَخٍ ورِيُود

من الطَّيرِ، إلاَّ أَنهِنَّ جُورُحُ

فليس لها إلا النفوس قصيد

من القادحاتِ النارِ تُضَرِّمُ للطَّيِّ،

فليس لها، يومَ اللِّقَاءِ حُمُود^(٢٩)

● الحمامة:

كثيراً ما ذكرت الحمامة في الشعر الأندلسي، ويكاد طابع الحزن والأسى يكون المسيطر على معالجات الشعراء لها، وهذا الطابع يرجع إلى ما في صوت هذا الطائر من رقة وحنين

ونغمات حزينة، يخيل للسامع وكأن الحمامة تبكي وأن هذا البكاء ربما يعود إلى أنها عاشقة فارقت ألفها، أو أنها أم فقد أفرأخها أو تغريب عنهم، ولذلك فأن ذكر الحمام أو سماع هديلها الشجي يتناغم مع ما في قلوب العاشقين والمحبين من اللوعة والأسى والشوق، لأنه يذكرهم بأحبائهم ويثير فيهم مكانم الوجد، فيأخذ بهم الهوى كل مذهب، وهذا ما يجعلهم يأنسون للحمامة ويخلعون عليها العواطف الإنسانية ويشكون لها برجاء العشق وألم الفراق^(٣٠). ولقد صورها الشاعر في إحدى قصائده قائلاً:

ولقد كان، فيهما أثر المسك فوقه

دون خلص الجداد المآتم

ليالي، لا أو ي إلى غير شاجح

ببينك، حتى كل شيء حمائم

ولما آلتقت ألاحظنا ووشائنا

وأعلن يسر الوشي ما الوشي كاتم^(٣١)

إبن هانئ يصف محبوبته فلا أرق وأعذب من الفاظ هكذا ولا أغزل منها، حتى انها جاءت متناغمة مترابطة في موضوعة الحب أثر الحب ودليله واضح على محبوبته كدليل الحزن على خدتها وأنه يسهر الليالي يترقب لقاءها، ويأنس بالحمامة في فراقها فهو الملجأ الوحيد له، حتى يراهم الوشاة ويعلن سر حبههم المكتوم...^(٣٢).

● الطيور الجارحة، الصقور:

يصف الشعراء الأندلسيون الصقر في حديثهم عن الصيد سرعة انقضاضه على الفريسة بسرعة الصخر الذي يهوي من مكان مرتفع

وحدة بصره^(٣٣)، وهذه الصورة نراها في إحدى قصائد الشاعر:

ليث الكتيبة، والأبصار ترمقه

وبيضة الخدر في الليل الدجوي

ولا يحدث، إلا عن سوابقه

من أعوجي جواد، أو صريحي

أو عن جلاد، وفرسان، ومعركة،

وصولجان، وشاهين، وبازي

فلا تراه عدا بالصقر، أشبه من

جوانح بقطاً، في الجو، كذري

تقت منه أديباً، وشاعراً، لسناً،

شتى الأعراب، محذور الأجاجي

وكالسنان، الذي يهتز في يده؛

ومثل أجده الصقر القطامي^(٣٤)

يصف إبن هانئ في هذه الصورة ممدوحه بالصقر ويجعل الصقر مطاوعاً عندما يجعله يهتز في يده كالسنان وهذه دلالة قوة سيطرته على الأمور^(٣٥)، والصقر القطامي (هو المشتبه باللحم) أو المراد به هو الصقر الحديد البصر الرافع رأسه في الصيد.

● النسور:

أخذ الشعراء الأندلسيون من النسر وقوته وسرعته، رمزاً للحديث عن قوتهم وشجاعتهم فراحوا يشبهون به أنفسهم وممدوحهم، يقول فيه:

كأن معلى قطبها فارس، لأمه

لواء ان مركزوزان، قدر كره الزحفا

كأن قدامة النسر، والنسر واقع،

قصصن، فلم تسم الخوافي به ضعفاً



الذئب الصعلوك وقاطع الطريق واللص،
ووجوده دائماً يمثل الرعب والفرح:
فلا حملت بيض السيوف قوائمُ
ولا صحبت سمر الرماح أنابيب
وهل يرد الماء وردته
إذا ورد الصرغام لم يلغ الذئب
وما تفتأ الحسناء تهدي خيالها
ومن دونها إسآد خميسٍ وتأويب
وما راعني إلا ابن ورقاء هاتفُ
بعينه جمرٌ من ضلوعي مشبوب^(٣٩)

● الثعلب:

صوّر الشاعر (الثعلب) بصورة المراوغة والدهاء
والحيلة والقوة والشجاعة، وقد جاء ذكره في
غرض المديح عند ابن هانئ:
تشوّق المشرق الأقصى إليك، وكم
تركت في الغرب، من مأثورة عجب
وكم تختلف، في أوراس، من سيرٍ
سارت بذرك في الأسماع والكتب
وكان خسيساً لأساد العرين، فقد
غادرته كوجار الثعلب الخرب^(٤٠)

يقول: كم خليت وراءك في حرب أوراس من
مفاخر غزواتك التي أشاعت ذكرك، فسمع الناس
أخبارها وأودعوها كتبهم ورسائلهم، وكان
أوراس موضع الأبطال الشجعان الذي إمتنع
تسخيره، وجعلته خراباً كجحر الذئب^(٤١).

● الخيل:

أن (للخيل) مكانة خاصة عند العرب إذ كانوا
يستخدمونها في الحرب والصيد واللهو والزينة
وقد «بلغ من أعتزازهم بالخيل أن الرجل

كأن أخاه، حين دوّم طائراً،
أتى دون نصفِ البدر، فأختطف النّصفا^(٣٦)
في هذا النص الشعري يصف الشاعر وقت
الحرب أنه قد ركّز الرمح (كناية عن إقامة
الأمّن) ومشى العسكر على العدو وزحفوا إليهم
لكثرتهم، ويصف قائدي الجيوش على أنهما
نسران كوكبان في السماء وأنهما أخوة، أحدهما
قد قصّت ريشاته الأمامية في مقدمة جناحه
فسقط، والنسر الآخر طار في الهواء فأختطف
نصف البدر عندما جاء أمامه ممدوحه^(٣٧).

● الغزال:

أكثر الشعراء الأندلسيون من ذكر الغزلان
وأوصافها والتشبيه فيها في طول العنق
وملاحة العيون، ونساعة اللون، وراقهم فيها
تناسق الأعضاء ورشاققتها فشبهوا بها كل ما
وجدوه رائعاً في نظرهم، جميلاً في نفوسهم
وأمتد ذلك إلى ابن هانئ إذ يقول في الغزلان:
والبحر، والنيان شاهدة بكم،
والشامخات الشّم، والأحجار
والدو والظلمان، والذؤبان، و

الغزلان، حتى خرنق وقرار
شرفت بل الأفاق، وانقسمت بك ألا
رزاق، والأجال، والأعمار^(٣٨)

● الذئب:

لقد صوّر الشاعر في شعره (الذئب) ووصفه
من خلال لونه وملامحه وقسماته عن بعد
ولم يحاول الإقتراب منه، فمنه ما هو حسن
فهو باسل ومقدام وشجاع يجتاز المخاطر
والأهوال، ومنه ما هو سيء لأنه وجد في صرة

منهم يبيت طاوياً ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وزوجته وأولاده»^(٤٢)، ولكانتها في نفوسهم ألبسوها الحلي والقلائد كما تلبسها النساء^(٤٣)، كما أنهم يسمونها وينسبونها^(٤٤)، ووصف العرب الخيل إلى مدى حبهم بهذه الحيوانات وألفتهم لها وأنسهم بها، وقد فتنهم شكلها وطبعها فأمعنوا في الحديث عن حركتها ونشاطها وسرعة جريانها وصلابتها وقوتها، كما وصفوا شكلها وأكثروا من الحديث عن نوعها وعن ضخامتها ولقد بقي حبهم للخيل والحنين إلى صحبتها والتمتع برؤيتها وركوبها إلى هذا الوقت لأنها كريمة السجايا مؤدبة، تتبختر في مشيتها فيقول ابن هانئ فيها:

مرفلة يسحبن أذيال يمنة

ويركضن ديباجاً ووشياً محبراً
تراهن أمثال الضباء عواطياً

لبسن ببيرين الربيع المنورا
يمشين مثي الغانيات تهادياً

عليهن زي الغانيات مشهراً
وجررن أذيال الحسان سوابغاً

فعلمن فيهن الحسان تبختران
فلا يسترن الوشي حُسن شياتها

فبيستر أحلى منه في العين منظران^(٤٥)

فيعرض هذا الخيل أمامنا كما يعرض فنان ماهر منظرًا مزركشاً من مناظر الربيع جمع زهر الألوان ورونق البهاء، حتى إذا ما علق نظره في هذا المنظر الأخاذ، لم يستطع التحول عنه، لشدة تألقه وحُسن زهوه، فتأمل هذه الخيل وهي ترفل بأثواب الزينة متبختران

في تيه وعجب، حتى تعلّمت الحسان منها كيف التبخرت وكيف الإغراء والتزيّن، هذا على الرغم من جمالها ودقة صنعها، فهي لا تستر من الخيل ألا ما هو أجمل منها وأسمى منها صنعة ولطافة، فألوان الخيل الطبيعية التي صاغها خالقها أحلى للعين وأشهر للنظر من ألوان صفة الكلفة التي صنعتها أيدي الإنسان.

وكل صيود الإنس والوحش ثم لا

يُسائل أيّ منهم كان أحضرا
تودُّ البزاة البيض لو أن قوتها

عليه ولم ترزق جناحاً ومنسرا
وودت مهأة الرمل لو تركت له

فأعطت بأدنى نظرة منه جوذرا^(٤٦)

وفي هذه الأبيات وصف الخيل كيف تصطاد الإنس والوحش على السواء، فهي لا تبالي بطريقتها مهما كانت قوية أو مفترسة، لأنها أقوى وأفرس منها، مما جعل البزاة البيض الموفقة بالصيد تحسدها على ذلك وتتمنى لو أن الله خلقها بدون أجنحة وبدون مناسر، وكتبَ رزقها على هذه الخيول التي تفوق سرعتها طيرانها، فحرمت من العيش، ومما جعل البقرة الوحشية تتمنى لو بإمكانها أن تراها إذا دفعت فلذة كبدها ثمناً لهذه النظرة القيّمة الممتعة، فهذه الخيول أحلى منظرًا وأبهى للعين من منظر الجأذر.

● **الطبيعة الجامدة**

المقصود بالطبيعة الجامدة (الصامتة) فهي من جمد الماء جمداً وجموداً ضد ذاب فهو



جامد، وجمد سمي بالمصدر وَجَمَدَ تجميداً فهو جامد والجمد محرّكة الثلج أيضاً جمع جامد كخادمٍ وَخَدَمَ^(٤٧).

ويندرج تحت مفهوم الطبيعة الجامدة (الصامتة) أمران: الطبيعة الحقيقية كالليل، والشمس، والسماء، والكواكب، والماء، والبحار، والأشجار، القمر والبدن، والنجم، والجبال، والنبات والغابات وغيرها مما خلقه الله سبحانه وتعالى وطبعه في هذا الكون غير الحي. وسنبدأ في عرض وصف الليل لكونه المنجز الأكثر في الطبيعة الجامدة في شعر ابن هانئ.

● الليل:

عرض الشعراء الأندلسيون (الليل) وطوله وظلمته ورهيبته ووحشته وملاناً للعاشقين والحزانى والمهمومين والسابحين في خيالاتهم يشكون له صباباتهم وهجر أحبائهم ويستعرضون فيه أحزانهم وأفراحهم وصراهم في الحياة، ويرخصون الدمع بين حناياها، ويجسمونه ويشخصونه كأنسان له طول وعرض ومشاعر، وهو مع ذلك ثقيل على أغلبهم طويل يتمنون انتهاءه^(٤٨). والمتتبع ديوان الشاعر يلحظ صوراً شعرية تصور الليل وتصف تفصيلاته ولا سيما في أغلب قصائده ومنها:

تود لو أن الليل كفوء لشعرها

فبيستر أوضاع الجواد المسوم

ولم تدر أنني ألبس الفجر والدجى

وأسفر للغيران بعد تلتمي

وما كل حي قد طرقت بهاجع

وما كل ليل قد سريت بمظلم

وما الفتك فتك الضارب الهام في الوغى
ولكنه فتك العميد المتيم^(٤٩)

يصف الشاعر حبيبته أروى، تود لو أنها تستره بشعرها الأسود الذي يفوق سواد حلك الليل الذي يغشى وجه وأرجل فرسه كي لا يراه الحراس الساهرون، وأنه يطمئن قلبها من الخوف، وأنه كما تعهده، متى ماجاشت الذكرى في خاطره فسوف يأتي إليها سواء أكان في النهار أو في الليل، سواء في الظلام أو في النور، فلا يبالي بأحد، وأنه قد بلغ غاية الشجاعة، حتى أنه يبرز لمن يفضحه في أمره، لا يهمله إن كان ذلك وقت الفجر أو الدجى، لأنه يرى في نفسه الليث الهصور.

وما أن خبا حتى حسبت من الدجى

على الأفق زنجياً تكشف يلمقه^(٥٠)

وفي قصيدة أخرى رسم صورة الليل والنجوم الطوالع، فخلق جواً من العبث، إذ وصف مشهد الخمرة وساقها فقال:

أليتنا إذا أرسلت وارداً وحفا

وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

وبات لنا ساق يقوم على الدجى

بشمعة نجم لا تقط ولا تطفئ^(٥١)

فجعل الليل فتاة ذات شعر أسود طويل مسترسل، وجعل الجوزاء كأنه قرط معلق في أذنها، وصور الضوء الباهت كأنه (شمعة نجم) ليدل على البعد والإلتماع.

سرى، وجناح الليل أقتم، أفتخ

ضجيع مهادٍ بالعبير، مضمخ

فحَيِّتْ مُزَوَّرَ الْخَيَالِ كَأَنَّهُ
مُحَجَّبَ أَعْلَى قُبَّةِ الْمَلِكِ أْبْلُخُ
ما راع ذات الدَّلَّ إِلَّا مَعْرِسِي
ومُلْقَى نَجَادِي، وَالْجَلالُ الْمُنُوخُ
وخرقُ له في لَبْدَةِ اللَّيْثِ مَرْتَعُ
وفي لهوات الأرقم الصَّلِّ مَرَسِخُ^(٥٢)

والمعنى أنه جعل لليل جناحاً تشبيهاً له بالعقاب ولأجل ذلك وصفه بالافتخ يقول سرى إلى الخيال حبيب المعطر الكثير المضاجع في فراشي حين أقبل الليل وغشيني بجناح ظلمته الليل الواسع كأنه عقاب تكتنف أفراخها بجناحيها، والساري ههنا هو الطيف قوله (مزور الليل). ويقول قد زارني حبيبي ليلاً فسلمت عليه وقلت له أبقاك الله وهو مائل عني كأن في عنقه صعراً وكأنه محجب في أعلى قبة الملك متكبر.

● الشمس والقمر والكواكب:

الشمس والقمر من أهم مظاهر الطبيعة السماوية الضوئية في فترتين متعاقبتين هما الليل والنهار، وقد استخدم الشاعر قديماً مظاهر الطبيعة السماوية التي كانت معيناً له في حياته ومعاشه، فيلى جانب كونها مصدر النور والضوء، أو مصدر السكون والهدوء فأنها أيضاً الدليل والهادي له في متاهات الفيافي والقفار. ودليله القاطع على مراحل الزمان، وإختلاف الفصول وتغيّر أجوائها. فالكواكب السيارة وحركتها الدائبة هي الدليل على حركة الكون، بما فيه من سماء وأرض وما بينهما من فضاء وقد فطن الشاعر العربي

إلى ذلك فاستخدم مما في تلك الكواكب من قوة وجمال. بإسقاطها على ممدوحه أو محبوبته وكيف تلك الكواكب تكون خاضعة له^(٥٣).
يقول ابن هانئ:

عهدي به والشمس دايةً خدره
توفي عليه كل يومٍ مرقبا
أما تزال تخر ساجدةً له

من حين مطلعها إلى أن تغربا^(٥٤)
في هذه الصورة يصف ممدوحه صوراً صاغها من الشمس، كيف لا وهي التي ربتة، كيف لا والشمس هي التي إحتضنته منذ طفولته لترعاه وتغذيه بكل ما هو مفيد وبكل ما هو سام، حتى شبَّ وصار يافع الشباب مجبولاً بالخصال الرفيعة النادرة، مزداناً بالشهامة وبالكرامة، كيف لا والشمس هي مربيته تحنو عليه منذ مطلعها إلى مغربها كما تحنو الأم على وحيدها الغالي وتسجد له كما تسجد الأم عند سريره.

ليست سماءً لله ما ترونها
لكن أرضاً تحتويه سماء
أما كواكبها له فخواضعُ،
تُخفي السُّجود ويظهرُ الإيمان
والشَّمْسُ ترجعُ عن سناه جفونها
فكأنها مطروفةٌ مرهاء^(٥٥)

في هذه الصورة يصف السماء بأنها ليست السماء التي ترونها، فهذه السماء التي فوقكم سماء في الحقيقة، ولكن الأرض التي تحمل ممدوحه هي السماء لأنها أعلى منزلة من السماء المعروفة بوجوده عليه، وإن الشمس



والأرض والأفلاك والأجرام وكل ما هو كائن خلق لأجله، لأنه علّتها التي خلقت بسببه، لاسيما لكل مخلوق من علّة تكون هي السبب لوجوده، وأن الشمس لا يمكنها أن تنظر إليه فكأن عينها صارت مريضة واصابتها طرفة فدمعت من شدّة نوره عليها.

● القمر:

وردت مفردات الطبيعة السماوية عند ابن هانئ كثيرة ومتفرقة من خلال موضوعاته الشعرية، فالقمر هو مصدر أساسي لإستكشاف المجهول ومعرفة الطالع عند أصحاب التنجيم والفلك، كما أنه مصدر التفاؤل والتشاؤم الذي عرف عند العرب منذ القدم. فهو مصدر النور في ظلمة الليل، يقتزن ذكره بالجمال والحسن، وشبهه بوجه المحبوبة به مفرداً، أو مقترناً مع الشمس توخياً لاستكمال الصورة الجمالية، وجعل من ممدوحه قمراً منيراً تعبيراً عن سديد رأيه وثاقب حكمته، كما وضع في اعتباره أشكال القمر كالبدن والهلال وما يصيبه من محاق وإسرار^(٥٦). وكان لوصف القمر نصيبٌ من وصف الطبيعة فيقول:

أقسمتُ لا يبقى صبحٌ غدٍ

مُتَبَلِّجٌ، وَأَحْمُ مُعْتَكِر

تَفَنَى النَجْوُ الزَّهْرُ، طَالَعَةٌ،

وَالنَّيْرَانُ: الشَّمْسُ والقَمَرُ

ولئن تَبَدَّتْ في مطالعها

منظومة، فَلَسَوْفَ تَنْشُرُ^(٥٧)

فالشاعر يصف ممدوحه إذا ما خرج فسيكون

هو النجوم المنيرة والشمس والقمر، هذه الكواكب سوف تذهب وتنتشر ولا داعي من وجودها، لأنه سيكون هو القمر المنير.

● البدر:

أما البدر فقد تردد في شعر ابن هانئ وهو يعكس لنا صوراً للتشبيه أفاد منها في تشبيه ممدوحه كعادته في تلك القصائد:

مُعزُّ الهدى والدين والرحم التي

به إتصلت اسبابها وله الشُّكْرُ

فكلُّ إمامي يجيء كأنما

على يده الشُّعْرَى وفي وجهه البدر

فأجرى على ما أنزل الله قسمها

فلم يتخرّم منه قُلٌّ ولا كُثْرُ^(٥٨)

إبن هانئ يضيف على ممدوحه نوعاً من القداسة، فيصفه أنه الأمين على الدين، فقد فضّله على العالمين ووصل به إلى مرحلة إرتبط فيها فوز المؤمن وخسرانه الحياة الدنيا والآخرة بطاعته للمعز^(٥٩)، ووجهه المتألق كتألق ضوء القمر الزاهي، وإلى طلته البهية الوضاءة وبسماته التي تنم عن خلق رفيع وسعة بال ورحمة، فهي من الهبات النورانية التي يغمرها بديع صنع الله جل وعلا.

● النجوم:

كثيراً ما وصف الشاعر الليل وما يحمل من هدوء وهجوم وسكون، وبما يسطع فيه من قمر ونجوم ترسل في القلوب والعيون الكثير من معاني الجمال والجلال لتأمل يرقب ببصره ما أبدع الله في هذا الكون من مظاهر الزينة بمصابيح النجوم والكواكب كثيراً ما كان الليل أنيس السمار والقمر

والنجوم ومنه قوله تعالى: (النجم إذا هوى)^(٦٠).
وتعد رسل السمار والسلام بين الأحبة يناجونهم
ويبتئون إليهم شكوى البعد والوحشة، ولواعج
الشوق ولوعة الفراق ويشبهونها بالأحبة مناجين
ومناغين ومتغزلين وواصفين^(٦١). ولا سيما أنه
عرض صوراً أبدياً فيها من خلال تشبيهاته ومن
تلك الصور:

لم يُبَدِّ الحُبَّ أن من الضنَى

رقيباً، وإن لم يَهْتِكِ الستَرَ هاتك
وليلٍ عليه رَقْمٌ وشي، كأنما
تُمدُّ عليه بالنَّجوم الدَّرانك
سَرينا فطفنا بالحِجال وأهلها

كما طاف بالبيت المُحجَّب ناسك^(٦٢)
فهذه اللوحة الأولى، عنيت قبل كل شيء
بوصف محاسن المحبوب، فرياه ردع من
المِسك اللاصق الذي لايزول، واللحظ ما هو إلا
سيف قاطع، ثم هي ذات قوام مهفهب، وعلى
خديها أزهرت شقائق تفتك بالأبطال، وإن ما
يجري للعاشقين من إراقة لدمائهم، إنما هي
بسبب اللحظ البواتر والحدود الفواتك، وكيف
يحاول هو أن يصون السر ويحفظ العهد،
وينتقل بعد ذلك ليصوّر ما يقاسيه من ليل
المحبين حتى صار عنده كقطعة من مخمل
زينتها نجوم السماء وها هو ذا يطوف الآن في
مربع الحبيبة حتى اكتسب عنده هذا المكان
نوفاً من القدسية والعبادة^(٦٣). ويقول الشاعر
في إحدى قصائده:

إلا طرقتنا، والنجوم رُكُودُ

وفي الحي أيقاظ، ونحن هُجُود

وقد أعجل الفجر الملمع خطوها،
وفي أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلاً، غضبي على الدّر وحدة
فلم يدر نحر ما دهاه، وجيد^(٦٤)

إن الثقافة العربية التي تشرّبها ابن هانيء
في حياته، واضح في مقدمته هذه، وكأنما هي
لشاعر بدوي ما عرف من ترف الحضارة
ورغدها شيئاً، فتصوير الزائرة ليلاً في وقت
ثبات النجوم، والجمع بين اليقظة والرقاد،
ثم الإنتقال إلى لوحة بزوغ الفجر وإنقضاء
الليل وإن بقي منه شيء قليل، يعطي المتلقي
إحساساً عن قيمة الدلالة الزمنية التي جاءت
في تصويره، وعن سرعة إنقضاء الليل، كل هذه
اللوحة التصويرية، رسمها من أمانيه ورغباته
الداخلية، فجاءت العاطفة فيها مشوبة بنوع من
الحنن الذي يرافق لحظات العودة والفراق^(٦٥).

● وصف الماء والبحار والأنهار:

من مظاهر التحرر لشعر الطبيعة في
الأندلس، الفتنة في البحر والتفنن في أو صاف
المياه^(٦٦)، فقد كان العرب بطبعهم وبحكم
بيئتهم ينفرون من البحر، ويخشون ركوبه
ويتفادونه في غزواتهم، ويرون اعتراضه
لطريقهم حائلاً دون التقدم أي حائل. لكنهم
لم يلبثوا أن أخذوا يتحررون من هذه الأفكار
شيئاً فشيئاً، فكانت فتوحات فارس ومصر
والأندلس من عوامل هذا التحرر، ومن أهم
مظاهره في الوقت نفسه. ولهذا رأيناهم
يتجهون إلى البحر ويصفون الأساطيل
والسفن الجارية فيه. وقد تفنن كثيرون منهم



في أو صافهم فقد عنوا عناية بالغة بالمياه والأنهار الجارية استجابة لداعي البيئة، وهذه العناية تتسم في الأندلس^(٦٧)، حيث الأنهار طويلة وعديدة، والسفن وفيرة، والنزهات النهريّة شائعة، ولعل هيام شعراء الأندلس بالأنهار وإقبالهم في كل وقت يتمتعون بها النفس والحس^(٦٨).

● الماء:

يعد الماء عصب الحياة وسرها، فما من مخلوق حيّ يستطيع الاستغناء عنه كما في قوله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ^(٦٩) وقد تجسدت هذه الحقيقة الإلهية في التراث العربي الشعري والنثري فقد وصف الشاعر ممدوحه بالماء الذي إذا شربه المريض يشفى فيقول ابن هانئ فيه:

من صفو ماء الوحي وهو مجاجةٌ

من حوضه ينبوع وهو شفاءٌ

من أيكة الفردوس حث

ثمراتها وتفيًا الأفياء

من شعلة القبس التي عُرضت على

موسى وقد حارت به الظلماء

من معدن التَّقديس، ومن سُلالةٌ

من جوهر الملُكوتِ، وهو ضياءٌ ^(٧٠)

حيث وصف ابن هانئ ممدوحه مخلوق من صفو ماء الوحي، وأيكة الفردوس ومن شعلة القبس التي بعث بها الله سبحانه إلى كليمه موسى (عليه السلام) وأنه جزء من جوهر الملُكوتِ قد بالغ الشاعر في تعظيم ممدوحه^(٧١).

● البحار:

أما وصف البحار والأنهار فقد جاء في الشعر وذلك حينما يشبهون الممدوح كناية عن جوده وكرمه، والبحر في عنفوانها وشدة فيضانها إذا جاءت أمواجها واضطربت أوديتها وسرعة جريانها فأنها لا تعادل الممدوح في الكرم وفي الاحتشاد والعزم ولكن عندما يستثار في مواقف الغضب. فقد صور ابن هانئ ممدوحه وهو (جعفر بن علي) من خلال صورة شعرية وهو يمدحه قائلاً:

قد كنت قبل ندال أزجي عارضاً،

فأشَم منه الزبرج المنجابا

أليت أصدر عن بحارك، بعدما

قست البحار بها، فكن سراياً

لم تدنني من أرض إليك، وإنما

جئت السماء، ففتحت أبواباً^(٧٢)

وكان ابن هانئ يصف الخليفة على أنه جواد ليارى، وحتى أن البحر يتصاغر أمام جوده وتغدو الدنيا أمامه ضئيلة لا قدر لها كزيد البحر، جاعلاً إياه علّة الوجود، وإن الأشياء برمتها مخلوقة من أجله وأن السماء فتحت أبوابها أليه^(٧٣).

● الأنهار:

أما النهر فقد ترددت صورته لا سيما بين ثنايا قصائد المديح وعكست تأثره بالقرآن الكريم وصوره فهو ما نلحظه بهذه القصيدة التي تذكرنا بإحدى الآيات بسورة البقرة في قوله تعالى: (وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فأنفجرت منه اثنتا

عشرة عيناً^(٧٤) وقد حاول الشاعر أن يأخذ صور النهر ويشبهه به ممدوحه فيقول:

إن قيل: من خير البرية. لم يكن، إلا
كَمْ خُلِقَ، إِلَيْهِ يُشَار

لو تلمسون الصخر لانجست به،

وتفجرت، وتدفتت أنهار

أو كان منكم للرفات مخاطبٌ

لبوا وظنوا أنه إنشار^(٧٥)

لقد بلغ الشعر في ممدوحه ذروة الغلو الإسماعيلي، وأعتقد أن هذا يعود إلى أنه كائنٌ قد نضج تماماً، وفهم القصيدة فهماً كاملاً، فأذا بالمعز يأمر الأقدار فتطيعه، ويتصرف بها كيف يشاء بل يؤكد أنها لو كانت دعوة للموتى للبوا الدعوة وظنوا أنها الحياة^(٧٦).

● الجبال:

وصف الشعراء سلاسل الجبال وإمتدادها وإرتفاعها وصخورها، وكانت الجبال على مر العصور ملاذاً للمتمردين من الصعاليك والشطار، يأوون إليها للاستراحة أو للاختفاء عن أنظار الأعداء، كما أخذوا منها أماكن آمنة لإنجاز مهماتهم يرقبون منها أعداءهم ويتصدون صيدهم، لأن طبيعة حياتهم كانت تفرض عليهم الحذر الدائم والترقب الشديد^(٧٧)، وكان ابن هانئ يعتمد أكثر من صورة ويمازج بينها ليكون لوحات لبيان غرضه توضيح مقصده، ومن ذلك ما جاء من تصويره لصفات ممدوحه حين قال:

ورأيت أجبل أرضها منقارةً

فحسبتها مدت إليك رقاباً

وسالت ما للدهر فيها أشيبا

فإذا به من هول بأسك شاباً^(٧٨)

فهو في البداية عمد إلى التجسيد في شعره، فمنح الجبال صفة حية، تمثلت بمد الرقاب، فحولها من كائن جامد إلى كائن تدب فيه الحياة، يرى ويحاول أن يصل إلى الممدوح ومع كل ما في الجبال من عظمة، إلا أن الممدوح يبقى أبعد من أن يطوله أحد، وأن الشاب يصبح أشيب من هول الأمر فكذلك الحال عند ابن هانئ، فالدهر الذي كان من قبل قد ألمَّ به الكبر والشيب، قد كان ذلك بسبب شدة بأس الممدوح وقوته^(٧٩).

● الهوامش:

- (١) لسان العرب: ابن منظور، مادة طبع. وينظر: تاج العروس: لمحمد مرتضى الزبيدي: ص ٢٢٣.
- (٢) المعجم الأدبي: جبور عبد النور: ص ١٦٣.
- (٣) المصدر نفسه: ص ١٦٣.
- (٤) الطبيعة والشاعر العربي: د. حسين نصار: ص ٥.
- (٥) الطبيعة عند المتنبي: د. عبد الله الطيب: ص ٥.
- (٦) الاتجاهات الأدبية في العالم الحديث: أنيس المقدسي: ص ٣٤٨.
- (٧) شعر الطبيعة في الأدب العربي: سيد نوفل: ص ١٢١.
- (٨) المصدر نفسه: ص ٢٠٦.
- (٩) الطبيعة في الشعر الأندلسي: جودت الركابي: ص ٢٢.
- (١٠) المصدر نفسه: ص ٢٢.
- (١١) الإحاطة في أخبار غرناطة: ابن الخطيب، م ٢: ص ٢٨٨. ابن هانئ الأندلسي درس ونقد: منير ناجي، ص ٣٧.



- (١٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: الحنبلي: ص ١٩٩٠: ص ١٦٥.
- ص ٤٢. والإحاطة في أخبار غرناطة: ج ٢: ص ١٣. (٢٩) الديوان: ص ٥٣.
- (١٣) المصدر نفسه: ص ٩٢.
- (١٤) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: أحمد هيكل: ص ٢٣.
- (١٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: الحنبلي: ص ٤٢.
- (١٦) ينظر: ملامح الشعر الأندلسي، عمر الدقاق: ص ٨٠.
- (١٧) ينظر: ابن هاني الأندلسي درس ونقد: منير ناجي: ص ٥٨ - ٦١. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص ٢٤٣.
- (١٨) ينظر: في الأدب الأندلسي: د. محمد كامل الفقي: ص ١١١.
- (١٩) ينظر: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس: سلمى الخضراء الجيوسي: ص ٤٩٤.
- شعر أبي الطيب المتنبي وأبن هاني الأندلسي تحليل وموازنة: ص ٢٠.
- (٢٠) شعر أبي الطيب المتنبي وأبن هاني الأندلسي تحليل وموازنة: ص ٢٠.
- (٢١) ابن خلكان في وفيات الأعيان: ج ٣: ص ٤٩.
- (٢٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: الحنبلي، ج ٣: ص ٤٢.
- (٢٣) ينظر: أبن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤٢٤. تاريخ الأدب العربي: د. عمر فروخ، ج ٤: ص ٢٦٧.
- (٢٤) الطبيعة والشاعر العربي: ص ٥، وينظر: الطبيعة في الشعر العراقي الحديث: ص ١٢.
- (٢٥) ينظر: الألفاظ الحية في القرآن الكريم: أطروحة دكتوراه، خولة عبيد خلف: ص ٢٣.
- (٢٦) قصص الحيوان في الأدب العربي: عبد الرزاق حميدة: ص ٩.
- (٢٧) المصدر نفسه: ص ٩.
- (٢٨) اتجاهات الشعر الأندلسي: د. نافع محمود، ص ١٩٩٠: ص ١٦٥.
- (٣٠) الطبيعة في الشعر العراقي الحديث: ص ١٨٥.
- (٣١) الديوان: ص ٢٨٧.
- (٣٢) ينظر: تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي المغربي: ص ٧٢١.
- (٣٣) التشبيهات: أبن أبي عون: ص ٤٩.
- (٣٤) الديوان: ص ٣٣٦ - ٣٣٧.
- (٣٥) ينظر: تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي المغربي: ص ٧٩٩ - ٨٠٠.
- (٣٦) الديوان: ص ٢٤٠.
- (٣٧) ينظر: تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي المغربي: ص ٤٤٤ - ٤٤٥.
- (٣٨) الديوان: ص ٨٢.
- (٣٩) الديوان: ص ٦٩.
- (٤٠) الديوان: ص ٣٢٣.
- (٤١) ينظر: تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي المغربي: ص ٩٦ - ٩٧.
- (٤٢) ينظر: الطبيعة في الشعر العراقي الحديث: د. حسين عبود، ص ١٦.
- (٤٣) ينظر: الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين: د. جميل سعيد: ص ٣٤.
- (٤٤) ينظر: أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي: ص ٩٤.
- (٤٥) الديوان: ص ١٤١.
- (٤٦) الديوان: ص ١٤٢.
- (٤٧) ألفاظ الطبيعة الجامدة في القرآن الكريم: خولة عبيد خلف، أطروحة دكتوراه: ص ٣٤.
- (٤٨) ينظر: التجديد في وصف الطبيعة بين القديم والجديد: ص ٢٠٠ - ٣٧٥.
- (٤٩) الديوان: ص ٣٦٨ - ٣٦٩.
- (٥٠) الديوان: ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٥١) الديوان: ص ٣٢ - ٤٥٤ ..

(٥٢) الديوان: ص ٣٠.

(٥٣) ينظر: التجديد في وصف الطبيعة بين أبي تمام والمنتبي: ص ٣٣.

(٥٤) الديوان: ص ٤٢-٤٣.

(٥٥) الديوان: ص ١٥.

(٥٦) ينظر: التجديد في وصف الطبيعة بين أبي تمام والمنتبي: ص ٤٣.

(٥٧) الديوان: ص ٣٧٩.

(٥٨) الديوان: ص ٩٩.

(٥٩) شعر أبي الطيب المنتبي وابن هانئ الأندلسي تحليل وموازنة: ص ١٤٠.

(٦٠) سورة النجم: الآية: ١.

(٦١) ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي: ص ٦٤ - ٦٥.

(٦٢) الديوان: ص ٩٩.

(٦٣) شعر أبي الطيب المنتبي وابن هانئ الأندلسي تحليل وموازنة: ص ١٣٦.

(٦٤) الديوان: ص ٥٠.

(٦٥) تبين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي: ص ٢٢٤.

(٦٦) الذخيرة، نقلاً عن شعر الطبيعة في الأدب العربي: ج ١: ص ٧٤ - ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٦٧) ينظر: قلايد العقيان، ج ١: ص ٢٩٧ - ٢٩٨، ونفح الطيب، ج ٢: ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٦٨) شعر الطبيعة في الأدب العربي: ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٦٩) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

(٧٠) الديوان: ص ١٤ - ١٥.

(٧١) ينظر: شعر أبي الطيب المنتبي وابن هانئ الأندلسي تحليل وموازنة: ص ٣٨.

(٧٢) الديوان: ص ٢٠١.

(٧٣) ابن هانئ الأندلسي درس ونقد: ص ١٣٢.

(٧٤) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٧٥) الديوان: ص ٨١.

(٧٦) ابن هانئ الأندلسي درس ونقد: ص ١٧٢.

(٧٧) الطبيعة في الشعر الأموي: ص ٤٦.

(٧٨) الديوان: ص ٥٢.

(٧٩) شعر أبي الطيب المنتبي وابن هانئ الأندلسي تحليل وموازنة: ص ١١٠.

● المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب

- ابن خلكان في وفيات الأعيان، ج ٣، القاهرة ١٩٤٩م.

- ابن هانئ الأندلسي: عارف تامر: بيروت، ١٩٦١م.

- أساس البلاغة: للزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٣، ٢٠٠٠م.

- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث: أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٧٧م.

- أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي: محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ٢٠٠١م.

- ابن هانئ الأندلسي درس ونقد: منير ناجي، دار النشر للجامعيين، ط ١، ١٩٦٢م.

- أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي: محمد أحمد الحوفي، مكتبة النهضة، مصر - القاهرة، ١٩٥٨م.

- اقتباس شعراء صدر الإسلام من القرآن الكريم: د. سامي مكي العاني، ١٩٩٠م.

- الإحاطة في أخبار غرناطة: ابن الخطيب لسان الدين أحمد بن محمد بن عبد الله، تحقيق: محمد عبد الله عنان، دار المعارف القاهرة، ١٩٥٦م.

- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: أحمد هيكل، ط ٧، ١٩٩٣م.



- البديع لأبن المعتز: ت: محمد هارون، منشورات دار الحكمة، دمشق (د ت)، ١٩٨٢م.
- البلاغة فنونها وأفنانها: د. فاضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٩٨٥م.
- بناء القصيدة العربية الحديثة: د. علي عشري زايد، دار الفصحى للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٩م.
- البلاغة والتطبيق: أحمد مطلوب، مكتبة اللغة العربية، ط٢، ١٩٩٠م.
- تبين المعاني في ديوان شرح ابن هانئ الاندلسي المغربي: زاهد علي، مصر- القاهرة، ١٩٣٣م.
- تاج العروس من جوهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي: دار صادر بيروت، ١٩٧٢م.
- تاريخ الأدب العربي والأندلسي إلى آخر ملوك الطوائف: د. عمر فروخ، دار الملايين، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- التجديد في وصف الطبيعة بين أبي تمام والمتنبي، د. نسيم راشد الغيث، ط١، ١٩٨٨م.
- توظيف التراث العربي في الشعر العراقي المعاصر: د. كاظم صليبي، ١٩٩٣.
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م.
- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس: سلمى الخضراء الجيوسي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب: الحموي، القاهرة، ١٨٨٥م.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي: تحقيق وشرح: كرم البستاني، بيروت، ١٩٥٢م.
- دلائل الأعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ط١، مكتبة القاهرة، ١٩٦٩م.
- الذخيرة: عن شعر الطبيعة في الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
- رماد الشعر دراسة فنية موضوعية: د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٧٨م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن عماد، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية: عز الدين إسماعيل، ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢.
- شعر الطبيعة في الأدب العربي: سيد نوفل، مطبعة مصر، ١٩٤٥م.
- الصناعتين: لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة مصر، ١٩٧١م.
- الصورة الفنية في المثل القرآني: د. محمد حسين الصغير، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- الصورة الشعرية: سي.دي. لويس: ترجمة: ناصيف الجنابي: دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- الطبيعة والشاعر العربي: د. حسين نصار، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي: د. نوري حمودي القيسي، دار الأرشاد، بيروت، ١٩٧٠م.
- الطبيعة في الشعر الأندلسي: جودت الركابي، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٥٩م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبن رشيق القيرواني، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، ج١، مطبعة الحجازي بالقاهرة، ط١، ١٩٣٤م.
- في النقد والأدب: أيليا الحاوي، ط٤، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج١، ١٩٧٩م.
- في البلاغة العربية: د. رجاء عيد، دار غريب للطباعة، القاهرة.
- قصص الحيوان في الأدب العربي: عبد الرزاق حميدة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة (د. ت).

- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ابن خاقان، ج ١، مصر ١٨٦٦م.
- الكامل في اللغة والأدب: المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ج ٢، القاهرة، ١٩٧٧م.
- لسان العرب: أبو منصور، مادة طبع دار لسان العرب، بيروت، (د.ت).
- مبادئ النقد الأدبي: أ.إ. ريتشاردز: ترجمة د. مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة، ١٩٦٣م.
- معجم النقد العربي القديم: د.أحمد مطلوب، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط ١، ١٩٨٩م.
- ملامح الشعر الأندلسي: عمر الدقاق، منشورات دار الشرق، بيروت، ١٩٧٥م.
- موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، دار القلم، بيروت - لبنان، ١٩٧٢م.
- نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري التلمساني، تحقيق، إحسان عباس، مطبعة دار صادر، ج ٢، بيروت، ١٩٦٨م.
- النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال، ط ١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م.
- النكت في إعجاز القرآن للرماني: ضمن ثلاث رسائل تحقيق: محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٦٨م.
- الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين: د. جميل سعيد، مطبعة الهلال، بغداد، ١٩٤٨م.
- ثالثاً: الرسائل والأطاريح:**
- البحر في الشعر المهجري: دراسة موضوعية فنية، فاضل عبد الأمير، رسالة ماجستير، ١٩٩٧م.
- الألفاظ الحية في القرآن الكريم: أطروحة دكتوراه، خولة عبيد خلف، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢م.
- الإيقاع الشعري في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري: زيد قاسم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢م.
- شعر أبي الطيب المتنبي وأبن هانئ الأندلسي تحليل وموازنة، أطروحة دكتوراه، ضفاف عدنان الطائي، بغداد، ٢٠٠٥م.
- الطبيعة في الشعر العراقي الحديث: د. حسين عبود، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤م.
- الطبيعة في الشعر الأموي: رسالة ماجستير، عبد الأمير كاظم جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
- رابعاً: المجالات والدوريات:**
- ماهية الصورة الشعرية: د. أحمد نصيف الجنابي، مقال: م. الأقالم، ج ٣، ١٩٧٢م.



Description of nature, the poetry of Ibn Hani Al-Andalusi As a model

By: Ohoud Yazel Jabr / Researcher from Iraq

Abstract

The researcher dealt with nature in terms of language and concept, and then its association with poetry first and Andalusia secondly. That is because the poetry of nature has a position that made it the top of most of the purposes as flirtation, bacchanalian, Poems that describing wine, Praise, Lamentations and congratulations as for the motives for the flowering of nature poetry in Andalusia, it goes back to its charming nature, because it is one of the richest, most beautiful landscapes of Muslims.

The researcher indicated that it was not the beauty of nature in Andalusia that alone helped to flourish the poetry of nature in it, but that the divine life lived by the poets was a way for this flowering, as nature was the scene of the poet's beautiful life, and in her arms he surrendered to fun, love and wine, And he depicted this amusement, love, and wine in the framework of nature, presenting us with paintings with clear images of aesthetic assets of colors, smells, trees and animals.

And before the researcher delves into the subject in detail, she wants to present a brief overview of the poet, the circumstances in which he grew up, and how he produced his poetic achievement, which has gained a fame and special place in the Divan of Arabic poetry, referring to his treatment of the living and inanimate nature in his poetry, with inferring examples of his poetry.

